

د. عبدالحميد محمد عامر قراءة في كتاب تاريخ المسرح في مصراتة

قراءة في كتاب تاريخ المسرح في مصراتة

إضاءة ثانية (2005 - 2015)

الدكتور/ عبدالحميد محمد عامر

Dhameed66@gmail.com

صدر للأستاذ / المسرحي علي يوسف رشدان كتاب جديد عن وزارة الثقافة والمجتمع المدني خلال هذا العام 2017م، وهو يضاف إلى ما في جعبة المكتبة الليبية لمن المسرح في ليبيا، وهو مصنف علمي يضاف إلى الكتب التي توطر إلى ظاهرة المسرح في ليبيا وفي مدينة مصراتة على وجه الخصوص، ويظهر هذا الكتاب استكمالاً لمشروع بدأه مؤلفه بكتابه السابق المعنون بـ (تاريخ المسرح في مصراتة من 1944 - 2004م)، حيث يأتي هذا المصنف لسد فراغ في المكتبة الليبية التي تهتم بالجانب التاريخي وتاريخ النشاط المسرحي على فترة طويلة من الزمن.

كان الكتاب الأول قد اشتغل فيه المؤلف على نشاط الفرق المسرحية في مصراتة التي قدمت أعمالاً في مسرح الكبار خلال فترة طويلة لم ينشغل فيها كتاب بتسجيل ما كان سائداً فيها من نشاط.. وهي مرحلة التأسيس ابتداء من عام 1944م وحتى عام 2004م.

وتقع أهمية هذا المشروع في كونه يحتل الصدارة بوصفه سابقة عن غيره من المصنفات، وكذلك لا شك في أن تاريخ المسرح في مصراتة له حضوره التاريخي وواقع ملموس من خلال ما قدمه منذ العام 1944م، ويشكل هذا الحضور لونا رئيسيا في مجموعة ما ألف من ألوان شتى في المسرح في

ليبيا، وعلى قراءاتي في أغلب المصنفات التاريخية التي أرخت للظاهرة المسرحية في ليبيا من كونها لم تتعرض لنشأة وتاريخ ما قدمه المسرح في مصراتة عبر امتداد فترة زمنية طويلة.

فالتأليف للتوثيق والتسجيل يرسم حضارة الأمة ويحفظ حقوق الآخرين، وهو منهج من مناهج النقد الحديث التي تحقق في نشأة الفنون والعلوم، وتحفظ حقوق مؤلفيها، وتكشف عن صورة الفكر في تلك البلاد.

والكتاب الذي بين أيدينا يعد جزءاً من المشروع الذي يطمح مؤلفه إلى تشييده ، واستكمالاً لما تقتضيه طبيعة البحث العلمي تعمد المؤلف إلى محاولة تسجيل وتوثيق أو استظهار مجهودات الفرق المسرحية مع الأعمال المسرحية المقدمة تدرجاً بالتسلسل الزمني ابتداء من عام 2005م.

لم يخرج الكتاب في عنوانه عن عنوان الكتاب السابق ليشير إلى مدى أهمية هذا المشروع كي يعزز من المنهج العلمي الذي توخاه المؤلف وهو توثيق التراث المسرحي عبر الفترات الزمنية الممتدة بمدينة مصراتة . وعليه فنلاحظ أنه اتخذ له العنوان الآتي: تاريخ المسرح في مصراتة إضاءة ثانية (2005 - 2015م).

فقسم المؤلف الكتاب إلى محاور علمية اقتضتها طبيعة المادة العلمية التي جمعها ، ولا شك أن الباحث قد بذل جهداً كبيراً جداً في جمعها وتحقيقتها وتصنيفها ، فالعمل التاريخي في واقعه يعتمد على هذه الخطوة الرئيسة ،

د. عبدالحميد محمد عامر قراءة في كتاب تاريخ المسرح في مصراته

وهي تحقيق وجمع وتصنيف المعلومة وتوخي الرؤى الشاذة ونحوها وإبراز مثالب أو محاسن صاحب كل فكرة أو جهد علمي.

وأهم المحاور الرئيسية التي تناولها المصنف هي:

توثيق الحركة المسرحية في مدينة مصراته من 2005-2015م بمعنى أن العمل يوثق لمدة عشر سنوات.. وذلك لتوثيق وتأريخ ورصد للعروض المسرحية التي قدمتها الفرق ومشاركتها في المحافل المسرحية في ليبيا

- رصد للفرق المسرحية التي حازت على العديد من الجوائز من خلال مشاركتها على المستوى المحلي أو الدولي.

- رصد للآراء النقدية ومدى تفاعل الجمهور مع التجارب المسرحية عقب الانتهاء من العرض المسرحي ، وهي من الطقوس المعتاد عليها أثناء عرض أي مسرحية، وذلك في خطوة لفتح باب النقاش والاستفادة من آراء الجمهور باعتبار أن الجمهور في العمل المسرحي أهم الركائز التي يتم عن طريقها العرض المسرحي وقد يحدد رأي الجمهور مدى نجاحه ومدى نسبة الإقضاء فيه ، والمؤلف يركز على نقل هذه الآراء حول عرض بعض من المسرحيات ، معتمداً بذلك على المقابلات الصحفية والدوريات وتسجيل الملاحظات أو الانتقادات التي من الغالب ما يدلي بها أهل الاختصاص أو الممارسين لهذا الفن... كما اشتمل هذا المصنف العلمي على مباحث أخرى من بينها :

– معوقات في طريق المسرح

وقد تحدث فيها الكاتب على تلك المعوقات التي تقف حائلا دون تحقيق المسرح أهدافه ، ومن أهمها تلك التي تحدد علاقة المؤسسة الحكومية ودورها في السيطرة على توظيف المسرح لصالحها وهي من الموضوعات التي لم يتطرق إليها أي ناقد من قبل.

ومن خلال الحديث عن المعوقات يقوم الكاتب بتوظيف الظاهرة المسرحية في ليبيا ونشأتها مع بروزها من وسط رحم المعاناة ؛ فقد ربط بين نشأة المسرح في العهد العثماني عام 1908م ومرحلة التأسيس الحقيقي مع مطلع بدايات الستينيات محاولا بذلك وضع تلك المعوقات في قالب استقهام وتسؤل ، وهو يعد تساؤلا تاريخيا في واقعه.

كما وثق الكاتب في كتابه الجديد مع بدايات العام 2005م ، محاولة الفرق تدليل والتخلص من أزمة هذه المعوقات التي تشكل حاجزا أمام استمرار العطاء المسرحي بشتى صوره ؛ وذلك في إشاراتة لنقل ما تناولته الاجتماعات الإدارية التي كانت مع المسؤولين بقطاع الإعلام في تلك الفترة وأهم الفرق التي انتبه لها الكاتب ووثق ما دار في اجتماعاتها ومحاولتها تدليل الصعوبات ونحوها وهي: فرقة الشعب- فرقة الشباب الثائر- الفرقة العربية للمسرح - فرقة السويحلي- وفرقة مصراتة للإبداع الفني- وقد تم الطرح والتناول في هذه الاجتماعات لإمكانية حل تلك المشاكل وتدليل الصعاب.

د. عبدالحميد محمد عامر قراءة في كتاب تاريخ المسرح في مصراتة

وقد تميز الكتاب بسبق صحفي تخلل منها نقديا متمثلا في تعزيز الأفكار والمعلومات المسجلة بصور فوتوغرافية أكدت على إبراز روح الموضوعية لدى الكاتب ، فقد اجتمع في منهج الكاتب التوثيق الصحفي مع المنهج النقدي التاريخي.. وهذا ما جعل الباحث يمارس مهمة التتبع لمسيرة الفرق المسرحية ومدى تفاعلها ليوثق حركتها ويرسم معالم إنتاجها بدقة متناهية، متناولا بدايات عمل الفرقة مع ذكر آخر أعمالها المسرحية ويمكن الرجوع إلى الكتاب النظر لما خطه الكاتب بالتفصيل، ومن ثم فقد لفت نظري أن الكاتب يتمتع بشغف الجمع العلمي فما من شاردة واردة الا ويجمعها ويحتفظ بها،

وقد أعجبنى ما قام به الكاتب حين تتبع نشاط كل فرقة مسرحية اعتبارا من 2005م مشيرا إلى آخر نشاط قامت به الفرق لتظهر لنا فرق قد تكونت حديثا في ظل عدم استقرار البلاد بعد أحداث الثورة الشعبية 2011م. ومما اهتم به الكاتب الإشارات النقدية التي تشير إلى رؤية الفرقة المسرحية مثل نوع المسرح والمنهج المتبع في ذلك على سبيل المثال : فرقة الشباب الثائر، آخر عمل قامت به هو رائحة البارود ، وليفة الزواج ، فأشار إلى أن مسرحية لية الزواج من المسرح التجريبي ، وأن الفرقة ما شاركت به من أعمال في المهرجانات ينتمي في أغلبه إلى المسرح التجريبي، وهذه كلها تصنيفات وملاحظات نقدية مهمة؛ هي جوهر في نقد العمل المسرحي.

وقد سار الكاتب في عمله بأسلوب مفصل لأعمال الفرق في مدينة مصراتة، كما لم يغفل الكاتب عن تسجيل أعمال المسرح الجامعي وكيف أنه كان يتمتع بروح نشاط لدى كثير من الشباب، إذ إن المسرح المدرسي والجامعي

هو لب المسرح الاحترافي، وفي هذا السياق وثق الباحث جهد ما قامت به الفرق المسرحية في جامعة مصراتة متخذاً الأسلوب ذاته مع ما سار عليه في الفرق الأخرى.

أشار الكاتب إلى الفرق المسرحية الجديدة، والتي ظهرت عقب أحداث ثورة 17 فبراير، وهي فرقة: صلاح الدين للمسرح والموسيقى.. وهي فرقة تخصصت في مسرح الأطفال وهي من النوع المسرح المتخصص بشريحة الأطفال حيث كما نعلم أن المدينة لا يوجد فيها مثل هذا اللون من المسارح، وجل اهتمام الظاهرة المسرحية في مدينة مصراتة جاءت من خلال الاهتمام بمسرح الكبار.

ومن ثم فالكتاب يتتبع الظاهرة المسرحية من خلال حركة الفرق ظهوراً واختفاءً وإحياء من جديد كما حدث في إحياء فرقة المسرح الوطني بمصراتة، التي تعد لبنة المسرح في مصراتة قديماً، ومروراً بظهور الفرق الحديثة وكذلك الأعمال المسرحية التي قدمتها تلك الفرق.

ويختتم الكاتب كتاباته عن تأريخ المسرح في مصراتة بتناوله ظاهرة مسرح الحكواتي ومسرحة التراث، وهي تجربة يخوضها المسرح في مصراتة؛ مشيراً إلى أن الريادة كانت للفنان يوسف خشيم حيث استطاع هذا الفنان أن يقدم الحكاية الشعبية التراثية ضمن قالب تراثي هو فن الحكواتي.

ولم يغفل في ختام كتابه من التسجيل لحركة المسرح المدرسي وتقديم المجهودات التي قدمت عن طريق المدارس، وأشار الباحث إلى مدى

د. عبدالحميد محمد عامر قراءة في كتاب تاريخ المسرح في مصراتة

أهميتها في نشأة مسرح الكبار ، فأرخ للبدايات الأولى للمسرح المدرسي في ليبيا وأشار إلى أقدم العروض المسرحية المشهورة التي ترأست هذا اللون المسرحي.

إن هذا الكتاب التاريخي للحركة المسرحية في مصراتة، يعد استمرارا لمشروع استهله الكاتب بأسلوب علمي يتوخى الموضوعية والتدقيق في تسجيل كل ما من شأنه أن يحفظ تراث هذه المدينة العريقة ، وبما قدمه الكاتب فقد حفظ لنا تراثا وجهدا ثقافيا يرسم خطوطا عريضة عبر الأيام القادمة ، فهذا المسح الشامل للأنشطة المسرحية يظهر العمق التاريخي للمدينة ، وينمي إلى أن الباحث يحتضن تراث المدينة الثقافي، وأن لديه أرشيفا كبيرا، ينبغي دراسته وتعهده اكثر، والاستفادة منه في دراسات نقدية وعلمية جديدة.